أجنحة
من رماد
آية بلباشة

أجنحة من رماد

آية بلباشة

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر الإلكتروني

بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب :أجنحة من رماد

المؤلف: آية بلباشة

غلاف الكتاب: منى وجيه

موك اب الكتاب: منى وجيه

تنسيق داخلي: سوسن سعيد

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

إهداء

إلـــى أولئـــك الـــذين خـــذلتهم الحيـــاة لكـــنهم اختـــاروا الوقـــوف مـــن جديـــد إلـــى كـــل روحٍ ضـــائعة وجـــدت طريقهـــا وســـط العتمـــة إلـــى مـــن ظـــنّ أن نهايتـــه كانت سقوطًا، فاكتشف أنها بداية ولادة.

***

مقدمة

بعـــالم ملـــيء بالأحقـــاد والســـوداوية المظلمـــة خلقــت فتــاة حســناء تــدعى ســيلينا هــي لــم تكــن فتــاة عاديــة ولكــن القــدر شــاء لهــا رحلــة خالفــت المعتــاد مطــاف طويــل لتكتشــف بــه ذاتهــا فهــل ستنجح يا ترى؟

***

ثريات ذهبية تتدلى من السقف ارضية مزخرفة برخام أسود لامع أعمدة ضخمة مغطاة بأغطية حريرية تحت كل عمود يقف جندي حارسًا في المشهد أمامنا يظهر ملك مسن ذو عباءة سوداء محاطة بهيبة يقف أمامه شابان قد يبدو للوهلة الأولى منظرًا عاديًا لملك وأبناءه حيث تظهر الصورة وكأنها عائلة متماسكة لكن تعابيرهم تخالف هذا الانطباع وجه الملك يطغى عليه الصرامة وصوته الخشن المليء بالقسوة يملأ المكان قائلاً:

-"لم يتبقَّ الكثير عندما يبلغ أحدكما سن الثامنة عشرة سيتضح من هو الأحق بالخلافة

من بعدي، آمل أن يكون لكما قوى خارقة وإلا لن يكون هناك خليفة للعرش من بعدي."

ترتسم علامات الخوف على وجهي الفتيين الأول يداه ترتعشان بينما الآخر يبدو شاحب الوجه كأن الموت يطاردهم، وفي هذه اللحظة يأتي صوت رقيق أنثوي من خلفهما:

-"سمو الملك كن على يقين أن أحدهما سيحكم هذه المملكة."

الملكة الزابيث التي كانت تتابع الأمر بكل ثقة كانت تتحدث كما لو كانت عرافة تتنبأ بمستقبل المملكة بأسرها ظنًا منها أنها ستتسلم العرش قريبًا بموت زوجها ولكن هل سيسير القدر كما تتمنى؟

***

فتـــاة ذات عيـــون زرقـــاء تحـــدق فـــي مقلمتهـــا الورديـــة بينمـــا المعلمـــة تشـــرح درسًـــا يبـــدو وكـــأن فشـــلها فـــي تعلمـــه قـــد يتســـبب بكارثـــة طبيعيـــة، انتبهت المعلمة فجأة فصرخت قائلة:

-"يـا فتـاة هـل تظنـين أنـك فـي بيتـك؟ هـل يحـق لـك أن تنـــامي هنـــا؟ انهضـــي الآن وإلا سأســـتدعي والدتك للمرة الألف".

نظـــرات ســـيلينا كانـــت خاويـــة لـــم تـــرد عليهـــا بكلمـــة كانـــت هادئـــة كأنهـــا تعـــيش فـــي عـــالم آخـــر محاطـــة بصـــراخ المعلمـــة وضـــحكات زملائهـــا الخافتـــة كانـــت ســـيلينا فتـــاة وحيـــدة تعـــيش فـــي عزلـــة بســـبب مظهرهـــا الغريـــب دائمًـــا مـــا ترتـــدي قبعـــة ومعطفًـــا وتجنـــب التواصـــل مـــع الجميـــع كانـــت تخـــاف فقـــط لـــذا بـــدأ النـــاس يعتقـــدون أنهـــا

مجنونة لكن مشكلتها الحقيقية كانت في شعورها العميق بأنها لا تنتمي إلى هؤلاء البشر لم تكن تعرف الحقيقة بعد لكنها كانت على وشك مواجهة أحداث ستقلب حياتها رأسًا على عقب.

***

-"كيف هذا بحق الرب؟ هل تدركون حجم الكارثة التي وقعنا فيها؟ نوفالين إحدى أكبر مدننا كيف استطاع هذا الفاجر الاستيلاء عليها؟"

-"مولاي قد تحالفت مملكة الماء مع مملكة زيراليس ضدنا ولهذا كانت الغلبة لهم."

-"اللعنة! يسعون لتحطيم مملكة ميراليس ظنًا منهم أنه لا مستقبل لها انصرف الآن."

غـــادر الخـــادم بينمـــا كـــان الغضـــب يعتصـــر قلـــب الملـــك داســـين حـــاكم مملكـــة ميـــراليس مملكـــة النـــور بينمـــا أخـــوه دارســـين كـــان حـــاكم مملكـــة زيـــراليس مملكـــة الظـــلام فـــي الســـابق كانـــت المملكتـــان واحـــدة لكـــن داســـين اســـتطاع الإطاحـــة بأخيـــه وتـــولي الحكـــم انشـــق الأخـــوان وأســـس دارســـين مملكـــة جديـــدة تطـــورت قوتهـــا بســـرعة حتـــى أو تنـــافس قـــوة مملكـــة أخيـــه فصـــارت العلاقـــة بينهمـــا عـــداوة حيـــث أن الطمـــع دائمًـــا مـــا يجر الفتنة.

دخلـــت الملكـــة الزابيـــث علـــى زوجهـــا الـــذي بـــدا شـــارد الـــذهن، صـــارخة بوجهـــه والغضـــب يعترمها:

-"ألا تزال تفكر فيها أيها السافل؟"

-"مـــا هـــذا الهـــراء الـــذي تتفـــوهين بـــه؟ مملكتـــي علـــى شـــفا حفـــرة مـــن الانهيـــار وأنـــت هنـــا تفكـــرين في أمور تافهة مثلك!" ...رد الملك غاضباً

-"أوه، لا داعـــي لأن أذكـــرك بـــأن ابنتـــك قـــد ماتـــت، ولا حاجـــة لـــك لأن تفكـــر فـــي أمرهـــا أو حتـــى فـــي أمهـــا العـــاهرة" ...ردت الملكـــة بتســـمّر الصوت.

غـــادر الملـــك، عباءتـــه الســـوداء تتكركـــر علـــى أرض الرخـــام الأســـود، وعينـــاه تقـــدحان شـــرراً، بينمـــا أخرجـــت الزابيـــث قلادتهـــا التـــي كانـــت علـــى شـــكل صـــليب أحمـــر وأخـــذت تتحـــدث بغضـــب قائلة:

-"أعتقد أنك ستظل لعنة حتى مماتى"

***

رن جـــرس المدرســـة معلنـــاً انتهـــاء الـــدوام فركضـــت ســـيلينا بســـرعة للخـــروج لتصـــطدم بشـــاب ضـــخم الجســـم وتتفاجـــأ بعيونهـــا التـــي اتسعت رعباً

-"هههههه ها قد أتت المجنونة" ...سخر زاك.

لـم تفهـم سـيلينا لمـاذا كلمـا رآهـا زاك كـان يسـعى لتمضـية وقتهـا فـي مضـايقتها، لكنهـا كانـت تسـير علـى طريقهـا بهـدوء كمـا لـو كانـت فـي عـالم آخـر لـم تـرد أن تواجهـه أو تلتفـت لأحـد مـن زملائهـا الـذين ضـحكوا بينمـا بـدأت يـداها ترتعشـان وقلبهـا ينـبض سـريعاً ولكـن فـي لحظـة غيـر متوقعـة، شـعر زاك بكـف سـيلينا يضـرب وجهـه بقـوة وقـد تجمـد أصـدقاؤه مـن المفاجـأة، ولـم تتوقـع سـيلينا نفسـها أن تفعـل ذلـك وبمجـرد

أن أدركت ما حدث ركضت عائدة إلى منزلها محاولةً إقناع نفسها بأنها لم تفعل ذلك وأن كل ما حدث كان في خيالها فقط، وصلت إلى المنزل حيث نادت عليها أمها قائلة:

-"استدعاء للمرة الألف ما اللعنة؟ إلى متى ستظلين تهملين دروسك؟ لن أصمت هذه المرة"

نظرت إليها وقد شحب وجهها لتقول بصوت خافت ممزوجٍ بالحزن:

-"أمي أعدك أنها المرة الأخيرة سأحاول الانتباه أكثر لدروسي."

في تلك اللحظة لاحظت إيميلي شيئاً غريباً في شعر ابنتها بدا وكأن بعض خصلات شعرها قد تحولت إلى اللون الذهبي فأصابها الذعر صرخت قائلة:

-"فلتذهب إلى غرفتك حالاً"

بدأت إيميلي تتمتم: "يا إلهي قد اقتربت من سن الـ 18 أدعو الله أن لا تكون."

ثم هرعت لتلتقط هاتفها وكأنها ستتصل بشخص ما لتستفسر عن الأمر كانت تتصرف وكأن شيئاً خطيراً سيحدث.

-"هل أنت جاد فيما تقوله زاك؟" سألته إيميلي وقد بدت نظراتها مشوشة حيث بدأت تشعر بقلق عمى.

"أنا جاد في كل كلمة قلتها أمي ذلك البياض الذي ظهر في عينيها الزرقاوين شعرها الأسود وكل شيء حولها بدا غريباً قوتها ربما كانت أقوى بكثير مما نتخيل."

في تلك اللحظة ظهر ملامح غريبة في عيون زاك ثم عاد للتأكيد بأن سيلينا تمتلك قوة خارقة وهي تتشابه مع صفات الملكة الزابيث، استمرت إيميلي في التفكير في الأمر ولكنها قررت أنه لا يمكن أن تترك ابنته لمصير غامض.

"سنقضي عليها لا شك في ذلك." قالت الملكة الزابيث بابتسامة جانبية محملة بالمكر.

***

في مكان مهجور ذو سقف متهدم وأرضية متربة وقف إيميلي أمام منزل قديم بدا المكان مرعباً لدرجة أن سيلينا ابنتها بدأت ترتعش

-"أمي ما هذا المكان؟ إنه مرعب" ...قالت سيلينا خائفة.

أجابتهـــا إيميلـــي بعينـــين غامضـــتين: "لا تقلقـــي عزيزتـــي نحـــن هنـــا للقـــاء شـــخص عرفتُـــه منـــذ صـــغرك اتصـــلت بـــي البارحـــة تريـــد الاطمئنـــان علينـــا فقـــط هـــي امـــرأة عجـــوز ربمـــا تعـــيش أيامهـــا الأخيرة."

حـــين دخلتـــا هههههـــه فتحـــت المـــرأة المســـنّة البـــاب وهـــي ترتـــدي عبـــاءة بيضـــاء وشـــعر فضـــي ابتسمت ابتسامة جانبية ثم قالت:

-"أهـلاً بـكِ يـا سـيلينا لقـد كبـرتِ تفضـلي بينمـا أذهـب للحديث مع والدتك حول موضوع خاص."

دخلـــت ســـيلينا، ونظـــرات الرعـــب علـــى وجههـــا، بينمـــا تبـــادل الحـــديث بـــين إيميلـــي والعجـــوز، ثـــم اقترحـــت العجـــوز أن تبـــدأ عمليـــة مـــا كانـــت تخطـــط لـــه، ســـيلينا لـــم تكـــن مســـتعدة بعـــد لمواجهـــة مـــا

كان مخبأ لها في عالمٍ خفي لم تكن تعرفه بعد.

"فعلينا الآن أن نعرف ما إذا كانت تمتلك الصفات اللازمة وبناءً على ذلك سأصف لكِ ما يجب شراءه لإتمام العملية بنجاح"... قالت العجوز بنبرةٍ حاسمة.

بينما أتمت إيميلي حديثها كانت قد تذكر أسراراً كبيرة من الماضي ليبدأ شعورًا داخليًا بالتحول في حياة سيلينا.

قالت العجوز وهي تحدق في عيني إيميلي ثم أضافت بصوت خافت:

-"أم أنكِ ترغبين في؟"

لكن إيميلي لم تدعها تكمل وأجابتها بغضب مكتوم:

-"افعلي ما يلزم فقط أنا أريد ابنتي لا شيء سواها."

أومأت العجوز برأسها موافقة ثم توجهت إلى الداخل تاركةً إيميلي واقفة في الخارج وبينما كانت إيميلي تنتظر بقلق جاءها صوت ضحكة خفيفة تلاحقها من خلفها ثم سمع صوت ناعم يملأ المكان:

-"ها أنتِ هنا على قيد الحياة يا عاهرة."

ابتسمت إيميلي ابتسامة جانبية بعد دهشتها لرؤيتها ثم ردت بثقة:

-"أختي العزيزة اشتقت إليكِ."

نظرت إليزابيث إلى أختها إيميلي التي كانت ترتدي ملابس عادية بالنسبة لها ملابس رديئة تشبه ما يرتديه الفقراء فقالت بسخرية:

-"أرى أنكِ أصبحتِ من عامة الشعب."

بدأ الغضب يسيطر على إيميلي لكنها أجابتها بنبرة حاسمة:

-"اخترتُ أن أعيش بين أناس لا يهمهم سوى الكدح للحصول على لقمة العيش بدلاً من أن أعيش في مكان يتآمر فيه الأخ للإطاحة بأخيه، مكان ينهش فيه الفساد والرذيلة فضلتُ أن أعيش بسلام أنا وابنتي.".

ابتسمت الملكة بمكر وأجابتها بنغمة مليئة بالحقد:

-"أتقصدين بعد خيانتك للملك مع أخيه دارسين؟"

ضحكت إيميلي ساخرة ثم ردت بجدية:

-"أنا أعرف الحقيقة لا داعي للكذب أنا أعلم أنكِ تنكرتِ تلك الليلة وقضيتِ الليل مع دارسين متظاهرةً أنها أنا حتى تصل القصة إلى الملك.".

قالت الملكة وقد تجلى على وجهها جمود غير عادي بعد سماع كلمات إيميلي :

-"أوه يبدو أنكِ تعرفين كل شيء."

واصلت إيميلي حديثها بحزم: "أنتِ من تسببتِ في خيانة الأخ لأخيه ولم يتوقف الأمر عند هذا فقط بل طعنتِ أختكِ في ظهرها من أجل العرش تركتِ لكِ زوجي العرش وكل شيء ولم يبقَ لي سوى ابنتي اذهبي الآن واتركيني أعيش بسلام.".

أجابت الملكة بابتسامة شيطانية: "سأذهب لكن ليس قبل أن أقتل آخر وريثة للعرش."

وعند انتهائها من جملتها تلقت إيميلي لكمة قوية ليبدأ الصراع بين الأختين ولكن فجأة وصل صوت الضجيج إلى بيت العجوز،

فخرجت هي وسيلينا مندهشتين مما يحدث لكن بمجرد أن رأت إيميلي ابنتها توقفت محذرة إياها من الاقتراب بينما استغلت الملكة الموقف لصالحها وانتهى الصراع بسقوط إيميلي ميتة على الأرض، ملأ صراخ سيلينا المكان ودموعها كانت تنهمر بحرقة لكن الأمر لم ينتهِ هنا فجأة شعرت سيلينا بشيء غريب في داخلها تحولت عيناها إلى لون قاتم وملامحها امتلأت بالغضب العارم دون أن تدرك ما يحدث وجدت نفسها في صراع مع الملكة انتهى الامر بإطاحتها لكن الدوار قد تغلب عليها لتسقط أرضًا مغمى عليها.

استفاقت سيلينا لتجد نفسها في بيت العجوز وهي تحاول استيعاب ما حدث كانت تتقاذفها

تساؤلات عديدة حتى كسرت العجوز صمتها وقالت:

-"يجب عليكِ أن تعرفي الحقائق مصير مملكة كاملة يتوقف عليكِ أنتِ."

Flashback:

طاولة عريضة مغطاة بأشهى الأطعمة وعلى أحد أطرافها جلس الملك حورس في جهة الشمال بينما في جهة الجنوب جلس الملك دانتين، وعندما تنظر إلى جهة اليمين سترمق فتاتين شابتين الأميرة إيميلي والأميرة إليزابيث ام من جهة اليسار كان يجلس شابان يافعين الأمير داسين والأمير دارسين، عمَّ المكان صمت ثقيل حتى كسره الملك حورس قائلاً:

-"يسعدني أن أزوج ابني الأمير داسين بالأميرة إيميلي، وابني دارسين بالأميرة إليزابيث إن كنت موافقا."

الملك دانتين مبتسما: "ومن يجرؤ على رفض عرضٍ كهذا؟ بالطبع أنا موافق."

ومع تلك الكلمات لمع الحب والشغف في عيني الأمير داسين والأميرة إيميلي لكن كان هناك من لم يرق لها هذا الأمر وهي الأميرة إليزابيث التي كانت تدرك أن داسين هو الأحق بتولي العرش.

بعد الزواج سعت إليزابيث للإطاحة بأختها فدبرت مكيدة توهم بها داسين ان زوجته خانته مع اخاه ثم هربت لتستغل الموقف في صالحها ولتغطية الفضيحة تزوج داسين

بزوجة أخيه بينما هربت إيميلي بعد أن أنجبت فتاة وبدأت رحلة الملك في البحث عن ابنته التي باءت بالفشل حيث اعتقد أنها ماتت وبعد أن تملكه اليأس توقف عن البحث، ثم أنجبت الملكة إليزابيث زاك وهو في الحقيقة ابن أخيها بينما أوثروفا هو الابن الحقيقي.

End Flashback.

واصلت العجوز سردها قائلة:

-"بعد هروب والدتك إلى هنا كانت لا تريد أن يكون لك أي علاقة بتلك المملكة لكن القدر قد فرض عكس ذلك كل ما عليك الآن هو الذهاب إلى تلك المملكة ومواجهة والدك بكل الحقائق لا يمكنكِ ترك إرث والدك لتلك الوغدة."

كانت سيلينا في حيرة من أمرها حتى اللحظة لم تكن قد تجاوزت صدمة موت والدتها وكيف ستتمكن من قبول هذه الحقائق الجديدة لكنها عندما تتذكر ما حدث لوالدتها فارت الدماء بعروقها فهي بالطبع لن تترك من كان السبب بقتل والدتها يعبث طليقا في الارجاء.

قالت وهي تتمالك نفسها: "أنا مستعدة أريد الذهاب."

كان اللقاء بين الأب وابنته عاطفيًا ومؤثرًا حيث امتزجت فيه كل مشاعر الفرح والحزن كشفت سيلينا عن كل الحقائق المتعلقة بإليزابيث وأخبرت والدها عن مصير امهما التي عانت طويلاً في حياتها انتهى الأمر بسجن الملكة إليزابيث وطرد ابنها زاك من

القصر، ثم شاركت سيلينا في صراع قوي بين مملكة النور ومملكة الظلام حيث انتهى الأمر بانتصار مملكة النور وتم توحيد المملكتين، في اللحظة الحاسمة حاول الملك تسليم عرشه لابنته سيلينا لكنها رفضت كانت ترغب ببدء حياة جديدة في عالمها البشري بعيدًا عن الألقاب، وعليه تم تسليم العرش مباشرة إلى أخيها أوثروفا.

عادت سيلينا إلى بيتها ومدرستها لكن هذه المرة نظرت إلى مقلمتها الوردية بنظرة قوية وحاسمة كانت تلك هي المرحلة التي تبحث فيها عن ذاتها وقد نجحت في ذلك أدركت أن قوتها الحقيقية ليست في السيطرة بل في القدرة على الاختيار، ودعونا لا ننسى أن

الخير دائمًا يغلب الشر مهما كانت الظروف، بعد مرور عدة أشهر بدأت سيلينا تستشعر التغيير في نفسها ليس فقط على مستوى القوة النفسية التي اكتسبتها بل أيضًا في طريقة تفكيرها أصبحت تدرك أن القرار الذي اتخذته في رفض العرش لم يكن مجرد هروب من مسؤولية بل كان بداية لفهم أعمق لمعنى الحياة لقد تعلمت أن الألقاب والسلطة ليست هي ما يجعل الإنسان عظيمًا بل هو اختياره الطريق الذي يعتقد أنه الصواب.

بينما كانت تسير في شوارع المملكة حيث تقبلها شعب المملكة واخيرا خصوصا بعد انتصارها على مملكة النور لكنها شعرت بشيء غريب داخلها قد كانت نظراتهم مليئة

بالإعجاب لكن أيضًا بالحذر ربما كانوا يخشون من أن تعود إلى ما كانت عليه إلى العرش والسلطة لكن سيلينا كانت قد أغلقت هذا الفصل من حياتها.

***

في أحد الأيام زارت قبر والدتها وجلست أمامه مطولًا متحدثة إليها بصوت منخفض وكأنها تشعر بحضورها:

-"أمي لقد اخترت طريقي ليس لأنني لا أريد أن أكون مثلما كنتِ تأملين لكن لأنني فهمت أخيرًا معنى القوة القوة الحقيقية ليست في التاج أو العرش بل في الوقوف من جديد بعد كل سقوط."

وهمست في نفسها: "دمك لم يضع سدى ولا تضحيتك ستكون عبثًا سيكون هناك دائمًا من يحمي هذه المملكة من الظلم"

بينما كانت تنظر إلى الأفق شعرت أن التوازن الذي كان مفقودًا قد عاد وأن القوة الحقيقية تكمن في خلق السلام الداخلي في داخلها هي وفي العالم من حولها، ومع مرور الوقت أصبحت سيلينا رمزًا للأمل والتغيير لم تكن بحاجة إلى عرش لكي تُثبت قوتها فقد أثبتت بالفعل أنها قادرة على إعادة بناء ما دمرته الأحقاد والصراعات، ولكن في قلبها كانت تعرف أن هناك دائمًا معركة جديدة تنتظره المعركة التي تبدأ من الداخل وهي معركة تسعى إلى الحفاظ على توازنها الداخلي

والنجاة من تحديات الحياة اليومية، لكن شيئًا واحدًا كان واضحًا في ذهنها الحياة ليست عن القوة التي يمكنك أن تفرضها على الآخرين بل هي عن القوة التي تجدها في نفسك لتعيش بسلام داخلي.

***

الخاتمة

لم تكن النهاية قصة انتصارٍ في ساحة معركة ولا تتويجًا على عرشٍ تهافت عليه الجميع، كانت النهاية قرارًا قرار فتاة اختارت أن تفهم نفسها قبل أن تحكم غيرها أن تُرمم الداخل قبل أن تغيّر الخارج، في عالمٍ أرهقته الصراعات لم تكن سيلينا بحاجة إلى سيفٍ أو تاج، كانت تحتاج فقط إلى وعيٍ يقودها وقلبٍ يعرف متى يُسامح ومتى يختار أن يبتعد، ربما لا تكتب البطولات بالحروب دائمًا بل تُكتب أحيانًا بلحظة صدق مع النفس.

***

نبذة عن الكاتبة:

آية بلباشة، كاتبة روائية جزائرية وُلدت لترسم الحكايات بأحبارٍ لا تجفّ، وتخوض في الحوالم النفسية والرمزية التي تتجاوز الواقع. تؤمن أن الكلمة سلاح، وأن الكتابة هي الطريقة الوحيدة لمواجهة الزيف بالحقيقة.

شاركت بعدة أعمال أدبية نالت اهتمام القارئ العربي، وتميّزت بأسلوبها العميق الذي يدمج بين الرمزية والدراما.

في "سيلينا"، تخوض آية في قلب الظلام لتصنع من الألم نورًا، ومن الهوية التائهة بطولةً لا تُنسى.

تصميم الغلاف: منى وجيه

مديرة الدار: رزان كليب